وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
دكتوراه- تاريخ حديث

علاقات دولية

سياسة الامن الجماعي في اوربا خلال فترة مابين الحربين

اعداد - الاستاذ الدكتور

محمد يوسف ابراهيم القريشي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

اولاً: الامن الجماعي من معاهدة فرساي حتى ميثاق لوكارنو ١٩٢٥:

تمخضت الحرب العالمية الاولى عن تنظيم دولي لم يعرف له مثيل في تاريخ البشرية في ذلك الوقت وهو انشاء عصبة الامم، وقد أحدث انشاء تلك العصبة عدة تغييرات جوهرية في العلاقات الدولية.

حيث انه استبدل نظام توازن القوى الذي كان سائداً منذ القرن السادس عشر بنظام امن جماعي تكون كل دولة فيه ملزمة بمساعدة اية دولة اخرى تتعرض للعدوان من قبل دولة اخرى.

كان الظن أن الضمان الجماعي الذي أتت به العصبة سوف يغني عن التحالفات والتكتلات الدولية، ولكن ضعف العصبة، وعجزها عن وضع نظام عام لتوقيع العقوبات والتزامات الحماية، جعل الدول ترى أن التكتلات أفضل ضمانا لأمنها من الانضواء تحت عصبة الأمم.

ولما كانت مشكلة الأمن بالنسبة لفرنسا بالذات تمثل مشكلة حساسة، فقد تزعمت فرنسا سياسة التكتلات مع دول أوروبا الشرقية والجنوبية الشرقية.

وكانت بولندا أسبق تلك الدول إلى التحالف مع فرنسا بمناسبة اشتباكها مع الروس سنة ١٩٢٠ ، فقد أرسل الرئيس فوش الجنرال فيجان ليكون مستشارا عسكريا لدى بولندا حتى انتهت الحرب بمعاهدة ١٢ أكتوبر ١٩٢٠.

وفي سنة ١٩٢٤ وقع تحالفاً تشيكياً فرنسياً، وتلا ذلك عقد تحالفات مع رومانيا، ويوغوسلافيا، واليونان، وقد اعتبرت فرنسا هذه المحالفات بديلا عن الحلف الفرنسي الروسي قبل الحرب في مواجهة ألمانيا.

على أنه عندما تعرضت فرنسا للانتقاد من حلفائها القدامي رأت تقوية الضمان الجماعي، وقدمت مشروعا بذلك لنزع السلاحوالتحكيم الإجباري وفرض العقوبات. وأسفر ذلك عن اتفاقيات لوكارنو في شهر تشرين الاول ١٩٢٥، التي تضمنها ميثاق موقع في لندن في أول كانون الاول ١٩٢٥، وعددها سبع معاهدات، أهمها:

١- معاهدة الضمان المتبادل للحدود الفرنسية الألمانية، والحدود الفرنسية البلجيكية. وقد وقعتها ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا وبلجيكا.

٢- معاهدة فرنسية بولندية، وفرنسية تشيكية، لتبادل المساعدة في حالة اعتداء المانيا على أي منهما.

ثانياً: الامن الجماعي من ميثاق لوكارنو إلى تولي النازيين الحكم في سنة ١٩٣٣:

في هذه الفترة ساد عهد من المحاولات لتعزيز الأمن الدولي وتوطيد السلام العالمي. لذلك عقد اتفاق بريان - كيلوج - الذي وقعته ١٤ دولة في ٢٧ اب ١٩٢٨، وأخذت تنضم إليه الدول الأخرى تباعا حتى شمل ٦٥ دولة. والاتفاق يندد بالحرب وسيلة لحل النزاعات الدولية، ويتعهد موقعوه بتسوية النزاعات بالطرق السلمية.

ثالثا: الامن الجماعي من تولى النازيين الحكم فى سنة ١٩٣٣ إلى عام ١٩٣٦:

وهي فترة تخبط وتناقض فى العلاقات الدولية، بسبب الأطماع النازية، وتعرض مبدأ توازن القوى للخطر.

ففيما يتصل بإيطاليا، فقد استاء موسوليني في بداية الأمر من قيام النازية في ألمانيا، لأن ألمانيا كانت تسعى لضم النمسا إليها، وخشى موسوليني من قيام دولة جرمانية كبرى على حدود بلاده ولذلك كانت ايطاليا في سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٥م أقوى معارض لتحقيق الوحدة بين النمسا والمانيا، التي كان يطلق عليها الانشلوس«"بل وقعت اتفاقا ثلاثيا مع النمسا والمجر في ٧ اذار ١٩٣٤م لتنسيق السياسة الخارجية".

وفيما يتصل بفرنسا، فإن هذا الموقف من جانب إيطاليا ضد ألمانيا قد شجعها على محاولة إقامة حلف لاتيني بينها وبين إيطاليا، وذلك للوقوف في وجه ألمانيا.

فعقدت مع إيطاليا في ٧ كانون الثاني ١٩٣٥ اتفاقا تعهدت فيه الدولتان بالمحافظة على كيان النمسا، والتفاهم مع الدول المجاورة لتحقيق هذا الضمان، وكان هتلر في ذلك الحين يرى أن فرنسا وإيطاليا والشعوب اللاتينية أقل درجة من الإنجليز - السكسون.

على أن فرنسا لم تلبث، حين أعلنت ألمانيا في ٩ اذار ١٩٣٥م امتلاكها للسلاح الجوي، أن عقدت معاهدة صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفيتي في ايار ١٩٣٥، إحياء لسياستها قبل الحرب العالمية الأولى، على الرغم من أن وجود الشيوعية في الاتحاد السوفيتي كان من شأنه أن يصرف فرنسا عن هذه المحالفة، ولكنه المحيط السياسي الدولي الذي برز بعد قيام الحكم النازي في ألمانيا، الذي جعل فرنسا تتحالف مع دولة فاشية هي إيطاليا، ودولة شيوعية هي الاتحاد السوفيتي.

أما بالنسبة لألمانيا، فقد اتبع هتلر سياسة الملاينة بعد وصول النازيين إلى الحكم، فعقد مع بولندا معاهدة عدم اعتداء في كانون الثاني ١٩٣٤، وفتح بذلك ثغرة في الحزام الواقي الذي أقامته فرنسا في شرق أوروبا. وبالفعل فقد تخلت بولندا عن حليفتها فرنسا في أثناء أزمة الراين عام ١٩٣٦.

وفي تموز ١٩٣٦عقد هتلر اتفاقا مع النمسا تعهد فيه باحترام استقلالها. وقد عقد هاتين الاتفاقيتين وهو لا ينوى تنفيذهما.

أما بالنسبة لبريطانيا، فقد حدث تقارب بينها وبين ألمانيا سنة ١٩٣٥م، حين عقد الاتفاق البحرى بين الدولتين في حزيران ١٩٣٥.

وقد وافقت بريطانيا فيه على أن ينتهك هتلر أحكام معاهدة فرساى الخاصة بتحديد قوة ألمانيا البحرية تحديدا صارما، مقابل اعترافه بتفوق القوات البحرية البريطانية. فقد رضيت بأن يحدد الأسطول الألماني بـ ٣٥ % من مجموع حمولة الأسطول البريطاني، وتساهلت بسخاء في عدد وحمولة الغواصات التي يمكن لألمانيا بناؤها. وكان غرض هتلر من هذه المعاهدة فصل بريطانيا عن دائرة الحلف الفرنسي - السوفيتي.

رابعاً: سياسة الامن الجماعي في عام ١٩٣٦م:

شهد هذا العام ثلاثة أحداث مهمة، كان لها تأثيرها في إنهاء فترة التخبط الدولي السابقة، وإسقاط المحالفات السابقة وهذه الأحداث هي:

أ - احتلال ألمانيا لأراضي الراين في ٧ اذار ١٩٣٦، وكان قد تقرر في صلح فرساى أن تكون المنطقة الممتدة ٥٠ كم شرقي هذا النهر منزوعة السلاح، ضمانا لأمن فرنسا، ثم أكدت معاهدة لوكارنو هذا الوضع، ولكن هتلر انتهك بهذا الاحتلال نص معاهدتي فرساى ولوكارنو، وقد فشلت عصبة الأمم في التدخل في مسألة أراضي الراين ولكن إنجلترا أعلنت أنها سوف تدافع عن فرنسا أو بلجيكا إذا حدث هجوم ألماني على أراضى أى منهما أو استقلالها.

ب - الهجوم الإيطالي على اثيوبيا. وقد وقع هذا الهجوم في خريف سنة ١٩٣٥، وانتهى بسقوط أديس أبابا في أيدى الإيطاليين في نيسان ١٩٣٦، وقد أحدث هذا الهجوم الإيطالي نتيجتين مهمتين:

أولاهما : فقدان عصبة الأمم هيبتها بفشلها في حماية الحبشة من العدوان الإيطالي.

ثانيا: فساد العلاقات بين إيطاليا من جهة وبين بريطانيا وفرنسا من جهة أخرى. وكانت تلك بداية الطريق إلى تكوين المحور.

ج - الحرب الأهلية الأسبانية: وقد بدأت بالثورة التي قام بها الجنرال فرانكو في تموز ١٩٣٦، حين استولى على حامية تطوان فى مراكش (المغرب)، ومنها عبر المضيق ونزل إلى الساحل الاسباني، ووقع الاشتباك بينه وبين حكومة الجبهة الشعبية المؤلفة من الشيوعيين والراديكاليين والاشتراكيين.

فقد تلقت ثورة فرانكو منذ اللحظة الأولى العون المادي من ألمانيا وإيطاليا، حتى بلغ عدد القوات الإيطالية في ربيع عام ١٩٣٧ ٧٠ ألفاً، وبلغ عدد القوات الألمانية ١٠ آلاف، في حين تلقى الجمهوريون بعض العون من الاتحاد السوفيتي، ولكنه لم يكن على قدر العون الذي تلقاه القوميون من ألمانيا وإيطاليا.

د - تكوين المحور: وقد جاء تكوين المحور نتيجة مباشرة لفساد العلاقات الذي حدث بين إيطاليا وبين كل من بريطانيا وفرنسا بسبب الحرب الإيطالية الحبشية، ونتيجة لظهور عدة عوامل أخرى كان من شأنها التقريب بين إيطاليا وألمانيا.

وهذه العوامل تتمثل في عقد ألمانيا اتفاقها مع النمسا في تموز ١٩٣٦م الذي تعهدت فيه باحترام استقلالها، فأزالت مخاوف إيطاليا، كما تتمثل هذه العوامل أيضا في حاجة الدولتين إلى التوسع الخارجي لامتصاص الكثافة السكانية فيهما، واصطدامهما بالتالي مع الدول الاستعمارية القديمة، ثم جاءت الحرب الأهلية الأسبانية لتوحد جهودهما من أجل قضية مشتركة.

وقد بدأت أولى الخطوات العملية للتقارب الإيطالي الألماني عندما زار الكونت شيانو وزير خارجية إيطاليا وصهر موسوليني، هتلر في تشرين الاول ١٩٣٦م. وفي أول تشؤين الثاني ١٩٣٦ ألقى موسوليني خطابا شهيرا في ميلانو لفظ فيه لأول مرة كلمة "محور"، التي صارت بعد ذلك علما على معسكر ألمانيا وإيطاليا واليابان.
وفى ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ وقعت ألمانيا واليابان الاتفاقية المعادية للكومنترن الشيوعي، وقد تضمنت ملحقا سريا ضد الاتحاد السوفيتي بصفة خاصة، إذ اتفقت الدولتان على أنه في حالة وقوع هجوم من الاتحاد السوفيتي على ألمانيا واليابان، يتم التشاور بينهما لضمان مصالحهما المشتركة وألا تعقد أى من الدولتين معاهدات سياسية مع الاتحاد السوفيتي تتعارض مع روح هذه الاتفاقية إلا بعد الموافقة المشتركة للبلدين.

وفي تشرين الثاني عام ١٩٣٧ انضمت إيطاليا إلى الاتفاقية المعادية للكومنترن، فارتبطت بألمانيا رسميا لأول مرة، وتم تكوين المحور.

خامساً: الامن الجماعي عام من ١٩٣٧ إلى ١٩٣٩:

في هذه المرحلة جرى الاستقطاب سريعا بين المعسكرين الفاشي والديموقراطي تحت عامل التوسع الفاشي الإيطالي الألماني.
ففي ١٢ اذار ١٩٣٨ قام هتلر باحتلال النمسا وتحقيق "الانشلوس"، أي دمج النمسا في الرايخ الثالث ، وهو الاسم الذي يشير إلى الحكم النازي في ألمانيا، وقد أطلقه الكاتب الألماني الوطني (مولر فان در بروك) عنوانا لكتابه في عام ١٩٢٤.
وفى ١٥ اذار ١٩٣٩، أي بعد عام واحد على ضم النمسا قام هتلر بالاستيلاء على تشيكوسلوفاكيا، وأخذ يتحول إلى ابتلاع بولندا.
وفي الوقت نفسه قامت إيطاليا بغزو ألبانيا في ٧ نيسان ١٩٣٩، في حين كانت الصيحات تتعالى في مجلس نوابها في العام السابق تطالب بتونس وكورسيكا وجيبوتي.
وفي ٧ ايار ١٩٣٩ عقدت إيطاليا مع ألمانيا ميثاقا عسكريا يقضي بأنه إذا تورطت إحدى الدولتين في حرب مع دولة أخرى أو مجموعة من الدول، فإن الدولة الأخرى تسارع فورا إلى مساعدتها كحليفة، وتقدم لها ما لديها من قوات في البر والبحر والجو.
ومن الجانب الآخر، فقد أخذت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا تسير نحو الترابط لمواجهة الخطر الفاشي، ففي يوم ١٣ اذار ١٩٣٩ صدر تصريح فرنسي بريطاني بأنه إذا حصل عدوان ألماني على بلجيكا أو هولندا أو سويسرا، فإن الدولتين تتدخلان بقوة السلاح للدفاع عن استقلال هذه الدول.
وفي ٣١ اذار ١٩٣٩ صدر تصريح بريطاني بأن بريطانيا بالاتفاق مع فرنسا تعطي الضمان لبولندا إذا رأت استقلالها مهدداً، وفي ١٣ نيسان ١٩٣٩، صدر تصريح بريطاني- فرنسي بتقديم المساعدة إلى اليونان ورومانيا إذا تعرضتا للعدوان، وفي ١٢ ايار و ٢٣ حزيران ١٩٣٩ وقع اتفاق بين بريطانيا وتركيا، وبين فرنسا وتركيا، بتقديم المساعدة المشتركة في حالة قيام حرب في البحر المتوسط نتيجة لعمل عدواني.
وهكذا يمكن القول بان سياسة الامن الجماعي الاوربية بين الحربين كانت سياسة طموحة لكنها فشلت في تحقيق اهدافها بسبب ضعف التعاون الدولي والانقسامات وغياب الادارة السياسية من قبل لعض القوى الكبرى.

قائمة المصادر:

١- فرانسوا جورج دريفوس واخرون، موسوعة تاريخ اوربا والعالم، اوربا من عام ١٧٨٩ حتى ايامنا، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٥، ج٣.
٢- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة، التاريخ الاوربي ١٨١٥ – ١٩٣٩، بغداد، ١٩٨٠..
٣- عبدالعظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٣.
٤- صادق حسن السوداني، تاريخ الدول الكبري ١٩١٤ – ١٩٤٥، دار الحداثة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٩.